

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۙ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

لِيَسَالِي الْقَاهِرَةَ

دار الشروق



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتم عام ١٩٦٨

القاهرة. ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب. ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت. ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

الإهداء

«إلى صديقي ع م»
الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت
في روض الحاضر، رهوراً بديّة مخضلة بالأمل والحياة..
إليه أقدم ما أوحى به إليّ .

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة ..
وأشرف منها على الأبد ..
وما وراء الأبد ..
هو الهواء الذي أتنفسه ..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري ..

ا. ن.

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكية تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المخلفة الضروب والاياع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فردى على المشتاق مهجته ردي
أينسى تلاقينا وأنت حزينه
ورأسك كاب من عياء ومن سهد
أقول وقد وسدته راحتى كما
توسد طفل متعب راحة المهد..
تعالى إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهد
بنفسي هذا الشعر والخُصل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقذ

ترامثُ كما شاءتُ وشاءَ لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن حد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأمانى من عناقدها الرُّبْد
فيا لك عندي من طلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
الاكلَّ حسن في البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقَد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامت فوق عرش من الورد
مجنحة صيغث من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردى
لقد أقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لا يجدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدهم الألام والوجد في حشد
ومضطرم الأنفاس والضيق جائم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:
مواكب خرس في جحيم مؤبد
بغير رجاء في سلام ولا برد
فيا أيقة مدّ الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تقلصت إلا طيف حب محيّر
على درج خابي الجوانب مسودّ
تردد واستأني لوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمني لليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابي المقادير مربد
ركود وإبهام وصمّت ووحشة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهذا الربيع الفخم والجنة التي
أكاد بها أستاف رائحة الخلد
تصير إذا جن الظلام ولفها
بجنح من الأحلام والصمت ممتد
مبهاءً خمارٍ وحنوتَ بائعٍ
شقيّ الأمانى يشتري الرزق بالسهد
وقد وقف المصباح وقفة حارس
رقيب على الأسرارِ داع إلى الجد
كأن تقياً غارقاً في عبادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسادته الأحجار والمضجع الثرى
ويفترش الافريز في الحر والبرد
وسيارة تمضي لأمر محجب
محجبة الأستار خافية القصد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مرنقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هراً ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشيّة سامراً
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغياب هيئة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورديك أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بجبك استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شاكيت خفت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته
فلم تكن الأيام تقوى على هُدَي
وكنت إذا ناديت لبيت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامً على عينيك ماذا أجتا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن عمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبدت الذي لم أكن أبدي
وملت برأسي كايماً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللته
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد

ويا دار من أهوى عليك تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد..

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتهاه
أنتِ الأمانى والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الأفاق أبهى سنه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكَلَّت خطاه
نقُل في الأيام أقدامه
يبغى خيالاً ماثلاً في مُناه

عندك قد حطَّ رحال المنى
وفي حمى حسنك ألقى عصاه
كم هداً الليل وراى الكرى
إلا أفا سهداً يغنى شجاه
ناداك من أفاى الربى فاسمعى
لمن على طول الليالى نداءه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحببك الحب وغنى به
عفاً الأمانى والهوى والشفاه
وانما الحب حديث العلى
أنشودة الخلد ونحن الرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ لَيْلٍ قَدْ صَفَا الْأَفْقَ بِهِ
وَبِمَا قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ ازْدَهْرُ
وَسَرَى فِيهِ نَسِيمَ عَيْقُ
فَكَأَنَّ اللَّيْلَ بُسْتَانَ عَطْرِ
قُلْتُ: يَا رَبِّ لِمَنْ جَمَلْتَهُ
وَلِمَنْ هَذِي الثَّرِيَّاتِ الْغُرْرِ..؟
فَعَرَا الْأَفْقَ قَتَامٌ وَبَدَتْ
سَحَابٌ تَجِبُو إِلَىٰ وَجْهِ الْقَمَرِ
كَلِمًا تَقْرُبُ تَمْتَدُّ لَه
كَأَكْفُ شَرِهَاتٍ تَنْتَظِرُ

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدرك الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوى ساخراً
فكأن الرعد عرييد سكر
قمت مذعوراً وهمت قبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خور
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذئب سخر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الأبر
آه من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفق سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانةً وعقت حينا
فأضيفها للجراحات الأخر

الميعاد الضائع

وفي ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت
تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد
ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه،
فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر:

يا من طواها الليل في بَيَدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقياً
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفا عليك وأنت روح حائر
والكون أسراراً يضيق بها الحجى
تجتاز عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباح يواريهما الدجى

* * *

في وجنتيك توهج وضرام
وبمقلتيك مدامع وذهول
وكذا تمر بمثلك الأيام
مجهولةٌ وعذابها مجهول

* * *

وليتِ قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحـد

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همس نسيمه استغفار

* * *

وكأنه أحران قوم ساروا
هذي مآتهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطئ مهجور
قد فارقت سفينة لا ترجع

* * *

حملت لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
وداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمران
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثان
من ذلك الطيف الرقيق بجاني
كفاه في كفي هاجعتان
لكأننا والأرض تطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأنا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنا هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهديان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف»

قالت تعال فقلت لبيك هيهات أعصي أمر عينك
أنا يا حبيبة طائر الأيك لم لا أغني في ذراعيك . .

* * *

أفديك مقبلة على جزع بسطت إليّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشة طائر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون المغرب الباكي
وتألقت كالنجم عيناها
فتلفتت كحبيس أشراك
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذت أدفئ بردها بلمي
لو تنفعن حرارة القبيل
قلك اهديني لم ثورة الندم
كفأك ترتجفان يا أملي

* * *

وجذبتها بذراعها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضاً
إلصان قد فرا من العش
بتبادلان سعادة ورضاً

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناءة ما كان أعظمها
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارة ومضت فضاحة خطافة النور
كشفت لعينينا وقد ومضت
ظلين معتنقين في السور

* * *

ضحكت لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعور

وكان ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيأ بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكانني مما يسوء خلي
وحياتي انجابت حوالكها
أرمى الطريق بناظري رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكته الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرهما بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاره

* * *

وإذا الطريق يسير منعظا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكان منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معاً

* * *

انظر ذراعِي اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسم بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
غيت وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاس معذب ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
ق وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمع لاأل
قى مكان الدموع إلا لهيبا

آه لـر ترجع الدموع لعيني
جف دمعي فلست أنكي حبيبا

الاطلال

«هذه قصة حب عائر التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت»

يا فؤادي رحم الله الهوى
كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلاله
وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبيراً
وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم
هم تواروا أبداً وهو انطوى..

* * *

يا رياحا ليس يهدا عصفها
نضب الزيت ومصباحي اطفأ
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفي
كم تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وإذا القلب على غفرانه كلما غار به النصل عفا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العمر في مآتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لست أنساك وقد أغريتني
بفمٍ عذبٍ المناداة رقيق
ويد تمتد نحوي كيدٍ
من خلال الموج مُدَّت لغريق
آه يا قبلة أقدامي إذا
شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظماً الساري له
أين في عينيك ذياك البريق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأنني محض روح
يا لها من قمم كُنَّا بها نتلاقى وبسرِّنا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَلْ
وأنا عندي أحزان الطَّفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل...
ألمح الدنيا بعيني سئم
وأرى حولي أشباح الممل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحاً
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي ورقصي فرحاً
وأنا أحمل قلباً ذبحاً
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحي؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليأس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهى الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
سأهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطفى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبينا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفين ضللاً في الوعور
دميا بالشوك فيها والصحور..
كلما تقسو الليالي عرفنا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضريس
يقبسان النور من روجيهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرت حولي أطيوار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلى أبى
حجبت تأبى لعيني مآربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
ولي الويل إذا لييتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حيبا زرت يوماً أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر السمحتكم
وحيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روحي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حرיתי أطلق يديّ
انني اعطيت ما استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لم أبقيه وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
وإلام الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انها قبلك لم تبذل لحي

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج أغارا

هذه الدنيا قلوب جَمَدت
خبت الشعلة والجمر تواری
وإذا ما قبس القلب غدا
من رماد لا تسله كيف صارا
لا تسلْ واذكر عذاب المصطلي
وهو يذكيه فلا يقبس نارا

* * *

لا رعى الله مساءً قاسياً
قد أراني كل أحلامي سدى
وأراني قلب من أعبدته ساخراً من مدمعي سخرالعدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدت روحك في غيبتها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيت الكون قبراً ضيقا
خيّم اليأس عليه والسكوت
ورأت عيني أكاذيب الهوى
واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثى للدمع تمثال صموت

عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
في طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صويتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه
وأصابت كبرياء الرجل

* * *

قلت للنفس وقد جزنا الوصيда
عجلي لا ينفع الحزم وثيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر

وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأيك غفراناً وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساء
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحاية تعصر من طين وماء..

* * *

أيها الريح أجل لكنما

هي حبي وتعلاتي ويأسي

هي في الغيب لقلبي خلقت

أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدرأ للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعننا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات السوالي في الحفر
غتها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالخط ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٍ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتك
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعك
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنته حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتشد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيها الشاعر كم من زهرة
عوقت لم تدر يوماً ذنبها

متفرقات

ذات مساء

وانحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أحداً وردا
سألتي مللتنا أم تبدلت سو
انا هوىً عنيفاً ووجدنا
قلت هيهات! كم لعينك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدوع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهدي لكل قلبك لم يقـ
ض ديون الهوى ولم يرع عهدا
والوعود التي وعدتِ فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينُ ولا أثر
ورواية رويت ومجزها
صحبُ مضوا وأحبةً هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقهه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يآسي لو أن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفسيا
أهرب من يآسي لكآسي التي
أدفن فيها أملي الحيًا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيها

* * *

اني على ياسي وكأسي كابي
وعلى سراي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرِكَ في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسي
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

ما زلت تسقيني لتسيني الهوى
حتى نسيت، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأس وكانت قصة
هذا الحجاب أعادها ورواها
الآن غشاها الضباب وها أنا
خلف المآسي والدموع أراها
غال الزمان ضبابها وحبابها
وتبخرت أحلامها ورؤاها
لا تبكها ذهبت ومات هواها
في القلب متسع غدا لسواها
أحببتها وطويت صفحتها وكم
قرأ اللبيب صحيفة وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشرها
لما تكد تظأ الثرى قدماها
زف الصباح إلى الرمال نداءها
وسرى النسيم عشية فنعاها

عاصفة روح

(الزورق يفرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء يا عُبابِ الهموم
ليلتي أنواء ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح اسمعي الديانُ
لا يهم الرياح زورق غضبان

* * *

البلى والثقوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخیال الوداع

* * *

اسخري يا حياه
الصبا لس اراه
قهههي يا رعود
والهوى لس يعود

* * *

الأماني غرور
والدجى مخمور
في فم البركان
والردى سكران

* * *

راحت الأيام
وتولى الظلام
بابتسام الثغور
في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام
يا ضفاف السلام
طيفك المسحور
تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين
كل برق يبين
مزقي يا حراب
ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه
الصبا لن اراه
قهههي يا غيوب
والهوى لن يؤوب

كبرياء

نداؤك يا فؤادُ كفى نداءً
أما تنفك تسقيني الشقاء
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء الا خلْتُ ماءً
وأنت فراش ليل كلُّ نور
تبعث وكلُّ برق قد أضاء
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاء
حببتك ما شدوت لديك شعراً
ولكنني اعتصرت لكِ الدماءِ

إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأنني قد بلغت بك السماء
خلعت الأدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياء
ولا كالعبد ذلاً وانحناء
ولكنني حبيتك حب حراً
يموت متى أراد وكيف شاء

* * *

وحبيب كان دنيا أملي
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيته

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلت للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
عليّ أهديء ثورة المحموم
وجلست أنثر جعبة معمورة
بالذكريات جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرّ غير ذميم
خان الأحبة والرفاق ولم أحن
عهدي لهم وصفحك كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شمي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحدياً
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكري ذاك المساء
لم يدع عندي همأ
ملاً الدنيا صفاء
أحسن الدهر إلينا
كلما أقبلت السح
قاتمات غائمات
لاح نجمٌ من بعيد
وتصدى قمرٌ را
كيف كنا سعداء
ومحا عنك الشقاء
عندما شئتِ وشاء
بعدهما كان أساء
بفظلن السماء
يتهادينَ بطاء
فتجلى وأضاء
ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهى منامها
أشعلت فيها النار ترى في عزيز حطامها
تفتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قد بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الأدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
اني غريب الديار منفرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنَّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لاس الجرح ما الذي صنعت
به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
اني بهذا الهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرد
أرنبو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدا
اني غريب تعال يا سكني
فليس لي في زحامهم أحد

بعد الفراق

أجلا أهواك أنتِ منى حياتي
وأنتِ أحبُّ من بصري وسمعي
وهل أنساكِ كلاً لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبعي
لبست من التصبر عنك درعا
فها أنا تنزع الأيام درعي
وها أنا لا أوري عنك سرا
عرفت محبتي ورأيتِ دمعي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقه خلجات نزع

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سود أيامي فأنعي
وقد نضب الخيال وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي
أجرجر وحدتي في كل حشد
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مزقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقا
وسنان الغروب تغزوه حمرا
وسنان العذاب تطعن زرقا
وجيوش الظلام تزحف زحفا
وثقال الأقدام تسحق سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع
إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر
مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أندفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت إلى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

« من ن الی هـ »

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدین أن أكتبها
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنتك أنضر ما في الربی
وأنتك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربيا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زي اشراق
ويلي على كأسٍ معربة
وعلى دم في الكأس مهراق
وعلى سراب خادع وعلى متألق اللمحات براق
طاف الزمان به على نفر مالوا بهاماتٍ وأعناق
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامى أيها الساقى
يا دهر لم أشك الكلال ولا
ملكك خطوب الدهر إرهابي

عذبت أيامي بعفيتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدت
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب حبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت دسك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطيء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلاً
ولتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنني تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاة
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أحرس مرير
من شهه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعاً ابتسام

صور شعرية راقصة

عجباً لعارية كساها الفر حسناً رائعا
سمراء وشتها بانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأً نصفاً في الدجى وجلون نصفاً لامعا
من أي وديان الطباء ملاعباً ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبديس ريان الشدي لنا وخصراً جائعا
وترين كوما يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعاً
لك حفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لك حفة البطل المجلي مقللاً أو راجعاً
متمهلاً للحصم متشداً، وحيماً للقاء مسارعاً

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وَأَن للمسجون أَن يتنسما
حان الحساب وَأَن للموتور أَن يتكلما
يا طفلي النواح أَن اليوم أَن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكين تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدمما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أَن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

الليل في فينسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِمام
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألم
رميت في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لذة سخط من جوى برم
ترمي بجمرته في جوف مضطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حذب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويسدح الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربت أي ظلما

فيض من النسيان يغمرني اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدم

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدٍ
نبني على أنقاض ماضينا
قصرًا من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأنني مغتد معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهراً

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدر
يا هاته الأقدارا عينك لا ترى
تحت الدجى سامان ممتنع الكرى
ظمان، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشرى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المमित إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتمانى وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدماء والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقييدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كَلَّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه

لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهب وجاءوا
في ذراعيٍّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدري حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في الثنائي فترتد بلا مغنم لي الأصدقاء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التذاني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطيرو وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّي

وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور

عليه الكلال والإعياء
وبنفسى دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتي كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه

والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعأ أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قد من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى السماء
راشني صائد رمانى فآدمانى وولّى الجانى وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمره مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كالقديم قلباً وتفكيراً ولكن تبدل الأزياء
لم يحل طبعه ولا ذات يوم
لبست غير نفسها حواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحطام الفاني عليه اقتتال
والأماني بريقها إغراء
وسفين تمر إثر سفين
والرياح للذات والأهواء
والغيوب المحجبات رحاب
تعبت في رموزها الحكماء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجى والصخرة الصماء...
مرّ يومي كأمسه وأتى ليلٌ بهيج تزف فيه السماء
قد جلت فيه عرسها، كل نجم
قدح يستحم فيه الضياء
لم تنزل تسكب السلاف ولالأقداح فيها تجدد وامتلاء
لم تنزل.. حتى هوم الحان نعلان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بها وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنها الورقاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لَمْ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد أودى بي الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواء
ولا لطائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع في الشط إرساء!
عندي سماء شتاء غير ممطرة
سوداء في جنبات النفس جرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقى على البيداء إغفاء
أنت ناديت أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
لييك لو عند روعي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاء
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ باحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطربت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنا، وقد صليت بالحر أنحاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت وقلبي منك إغناء
لو أنه أبد ما زاد عن سنة
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبى خوف يساورني
وأثنى ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع
وان سكت فإن الصمت افشاء
وأىما لفظة فالريح ناقلة
والشط حاك لها والأفق أصداء
يا ليل من علم الأطيوار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحياء
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
إلى المغيب وما للبين إرجاء
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دام فخضبها
كأنه في ذبول الشعر جناء
* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كما تنفس في الأقداح صهباء
ومن تنفستُ حر الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماء
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عينيّ ظلماً..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمن لفتةً وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العنيل المسجى
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وَهَبَ السَّجْنَ بِأَبِهِ صَارَ حَرًّا
 لَكَ لَا حَائِلَ وَلَا أَسْوَارَ
 وَعَفَا الْقَيْدَ عَنْكَ كَفَاءً وَسَاقًا
 فإِذَا الْأَرْضُ كُلُّهَا لَكَ دَارَ
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّحِيلِ وَالتَّسْيَارِ
 بَعَدْتَ شِقَّةَ وَشَطَّ مَزَارِ
 وَالخَطِيءَ الْمُثْقَلَاتِ بِالْيَأْسِ أَغْلَالَ لِسَاقِيكَ وَالْمَشِيبَ عَثَارِ
 مَا انْتَفَاعَ الْفَتَى إِذَا عَفَتِ الْجَنَّةَ وَاجْتَاكَ دَوْحُهَا الْإِعْصَارِ
 عَشْتُ حَتَّى أَرَى خُمَائِلَ حَبِي
 تَتَهَاوَى كَشَامِخَ يَنْهَارِ
 تَحْتَ عَيْنِي وَيَذْبُلُ الْحَسَنُ فِيهَا
 وَيَمُوتُ الرَّبِيعُ وَالْأَنْوَارِ
 مَا انْتَفَاعَ الْفَتَى بِمَوْحَشِ عَيْشِ
 بَقِيَتْ كَأْسُهُ وَطَاحَ الْعَقَارِ
 وَيَقَاءُ الْبَسَاطَ بَعْدَ النَّدَامَى
 كَأْسُ سَمٍ بِهَا يَدُورُ الْبَوَارِ
 مَا انْتَفَاعِي وَتِلْكَ قَافِلَةُ الْعَيْشِ وَفِي رَكْبِهَا اللَّظَى وَالْدمَارِ
 الدَّمَارِ الرَّهِيْبِ وَالْعَدَمِ الشَّامِلِ وَاللَّفْحِ وَالضَّنَى وَالْأَوَارِ
 يَا دِيَارَ الْحَبِيبِ هَلْ كَانَ حَلْمَا
 مَلْتَقَى دُونَ مَوْعِدِ يَا دِيَارَ؟

يا عزيز الجنى عليك سلام
كيف جادت بقربك الأقدار
بورك الكرم والقطوف واوراق كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البراء زار ولا خيالك عادا
ما أكذب الآمال والميعادا
عجياً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفترش المدى
وأرى الجحيم لجانبي مهادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يا حبتها ما أنت ما هذا الذي
جمع الغريب وألف الاضدادا

كم أشرب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السامة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبت بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لجنبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا يتشني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والأباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لدي كل خميلة تتهادى

البعث

يا جمالا وجلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهر النور عيوني فترفق حين تدنو اني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أمانّي وحببي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء

وعرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربّي ليس في الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادي أنت والحب المجيب

المنصورة

باي معجزة في الحب نتفق
يا قلب لا يتلاقى الفجر والغسقُ
يا قلب إنا لقينا اليوم معجزة
تكاد في ظلمات الليل تأتلقُ
ظللتُ أسأل نفسي كيف تعشقها
بقية من بقايا العمر تحترق
وافيتها وفلول النور دامية
تطفو وترسب أو تعلو فتعتلقُ
لم أدر حين تبدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصورة الشفق؟

يا من منحت الأمانى البيض معذرة
انى بهذى الأمانى البيض اختنق
أين الهدوء المرجى فى جوانبها
انى رجعت ولىلى كله أرق
أقبلت أنشد أمانا فى هواك بها
فلم أنل وتولى قلبى الفرق
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملى
أنا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام ويحي حين تنطبق
هل يسمع النيل إذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج فى روى فجاوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذنى من أطاييه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدى السحر والعبق

وقفه على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأجرة ضاعا
وهنا أذلُّ إباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأعطيا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهدده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلي الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق السورى وحملته
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً
تهتاج وجرأاً أو تضيق ضلوعا
تنحرق الدنيا عليك وربما
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأيت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد
هتكت عن روعي خفي النقاب
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشت كفاك فوق العذاب
يا ليل اني لشقي سعيد
عمري سراّب في بقايا سراّب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أيننا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيّق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبيننا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود
من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبننا
أنا وليدان، وهذا وليد
ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!
وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة
الشباب.»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلا زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلم
والآن قد رُدُّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظم
الآن قد رُدُّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لأفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردُّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النومِ

ولم ينل منه أكل البلى
وإنما غاب إلى موسمٍ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحن ختام
آسي الأساة على ثراك سلام
لهفي عليك تسلّمك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الأكبار والأعظام
أنت الطيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمّ صدام
ووراء ذلك قوة أزليةٌ
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعت من حمى الحياة لمثلها
حمى تهذ الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«القيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبنا انت ملبي الأصدقاء
يا لها من غربة مضمينة
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في التراب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الالباء

كلما ألمك الجرح فأحسست به لطفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذمء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمنا وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيك أيرثي خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثي فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
بأذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واسبك
وبكى آلامكم كل البكاء
ذلك الشاعر قد غناكم صادقاً في ايكم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصايح التي
حطمتهم رياح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى
وبها المدلج في الليل استضاء
سوف يفنى القول الآ قولهم
ويموت الناس الا الشعراء
عد الينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلق بجناحين الى
عالم نحن له جد ظماء
طرّ مطارَ النسم واترك قدّما
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفتتين قمت وانه
شرفاً بلغت به أجل مراد
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركب
بوركت في الغياب والعواد
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتیان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك مناسر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عاذني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الأباد)
إنني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليك أرف في اليوم الجليل
تحيات الزميل الى الزميل
تحيات يرف عليك منها
ندى الأسحار في ظل الخميل
سلاماً للإمام عليّ جئنا
إليه بالعشير وبالقبيل
نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقول بلا مثيل
تلفت يا عليّ تجد وفاء
وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقول لحاسب الستين مهلاً
وقعت على الحساب المستحيل
إذا أحصيت للجسام عمراً
فكيف تعدُّ أعمار العقول
ولو أن الألى أنقذتْ جاءوا
يؤدون القديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاءوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بالكثير ولا الجزيل
أذن لرأيت عمرك عمر نجم
له في اللانهاية ألف جيل
ببريك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء وبيل
وكم أنقذت من أسر المنايا
وكم نضو شفيت وكم عليل
إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا انطفأت عيون في الذبول
إذا غامت محاجرها ظمأً
كما غامت نجومٌ في الأفول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحة في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في اليد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيد صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفي منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضباً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تفضي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدهي وللدخيل
عليّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقول لأعين الطب الحيارى
وقعت من الفخار على سليل
أبا حسن سلمت على الليالي
وعش متعت بالعمر الطويل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام^(١)

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبٍ
ضقت ذرعاً بزمانى وكذا
ضاقت الايام والالام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربٍ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلي

(١) ألقى في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباطة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كذب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيب
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشرب
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حقاؤا به كالحب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأ

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المارب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فيإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجب
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضممني
بك في دار كأفق الشهب
كُرمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وأزّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فوق التكريم فوق الشاء
جلّ ما قد أسديت عن إطراء
يا عظيم الشؤون جلّت شؤون
أنت منها في الذروة الشماء
يا عظيم الأوقاف جلّت امور
عرّفتنا مواقف العظماء
لم نكرمك للوزارة والمنصب والمجد والسنا والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فافتنينا خطاك أي اقتفاء
وحبيناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أي وربي لأنت من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلاً غافياً في مجاهل خرساء
وتنام الروح العريقة في المجد لتبدو في طلعة سمراء
فتراها مصرية السمات والقوة والعزم والحجى والمضاء
قسماً قد غفا الجلال ليصحو
من جديد في وجهك الوضاء
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر بلا فترة ولا إبطاء
تصنع الخير واضحاً شبه نجم
سأكب نوره بعرض الفضاء
وتؤديه خافياً مثل نجم
مستسر خافٍ خلال السماء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشد سار في الليلة القمرء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جل قصداً وقل في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننسك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تتراعى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المترائي
كيف نساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوماً
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
مأحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

« في ورارة الأوقاف »

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حواه الأمور
خذ من مقالتي ذمة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقباً عن كل قدر خطير

فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفة عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يآبي - إليه المسير
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزير
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبح منير
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسور
ما زلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادي الأسير
كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناح تطير
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاج قليل النظير..
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضمير

له معاني البحر في هدأة
وفيه روح كانسياب الغدير
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطوي البحور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد	واعل والمع كفرقد
لو رأى الحق عبده	وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق راثحاً	وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد	قائلاً قم تقلد
قم تقلد تقلد	يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع	وتسايح سجد
بايع الحق عبده	والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً	بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً	بالشباب المعجند

حمدوا فيك يومهم
عش مديداً لتبتني
فلك الرأي قاطعاً
يهدأ السيف في القراب
ولك السيف ساهراً
مشرئين للغد
كل صرح ممرد
ما به من تردد
ويثوى بمركد
يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته
ما به من تزلف
خالد أنت بالعلی
فتقبل على المدى
شبه عقد منضد
جل شعري ومقصدي
والفعال المسدد
كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباطة

« في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي
اباطة. »

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمّانا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان متّظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقرى الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء لتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآية من وفاء للآلى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلق
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاء وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمرأ مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعالِي روي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الريميم ما تبعثان
وكان النشور ما تسكبان
وكأنني مخلوق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويّ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباطة فضل على
الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية
الحاضرة ما في ذلك من منارح، هذا فوق
فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه
في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء
ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر
والمحبة وعرقان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منى نلتها كات لأنفسنا منى
تلقت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعرفه نشوة
فيثني على الآلاء وصاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبيل أعلننا

فمن ثقة ممن يحب ويحبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً عليك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الاباطيون واروة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظمة
وللفضل والآداب والعلم موطننا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجننا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراشُ على مصباح مجدك حائم
وأى فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكتون معنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حد لها
نحن من نعمائك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد دي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نساً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير الاديب ابراهيم دسوقي اباطة

وزير الطيب الحر الجليلا
يقيم على الحوادث لا يبالي
ولا يدري الزمان له اختلافاً
على الأدب الرفيع ووارديه
وما للقائلين عليك فضل
قطفت لك القوافي طوق شعري
وددت بأن أطيل لك القوافي
وزير الطيب الحر الجليلا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي
أقول لجاهلٍ معنى المعالي

تقبله هوى حرا نبيلاً
ويأبى في العوادي أن يملاً
ولا يدري الرياء له سبيلاً
بسطت الخير والظل الظليلاً
فقد جئنا نرد لك الجميلاً
فعدراً أن قطفت لك القليلاً
فيمنعني حياؤك أن أطيلاً
وقفت عن الرفاق هنا رسولا
وفخراً أن أعيد وأن أقولا
إلامَ يظل جاهلكم جهولاً

دسوقي لا الوزارة قريبتنا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
ولا قامت على صلة دليلاً
تقبله هوى حراً نبيلاً

تعزية لمعالیه فی بعض السراة الاباطیین

ان السراة الاباطیین قد عظموا
عز طوق ند وعز تحلیق اضداد
تحطف القدر الجاری أحاسنهم
بصیرفی المنایا أو بنقباد
کم صحت والعین تذر فی الدمع فی أسف
علی الجواهر فی کف الردی العادی
الارقی للأباطیین تحفظهم
علی الحوادث من أنطار حسادا!

في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كانه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والممنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب عادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافي في العثار
أنقذني البحر غير أنني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال لراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءت
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أمير الفضل فضلك بيت شعر
عُلاك نسجَنَ معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيج فن
سناه يملأ الكون الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدُ عامر غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرف البيان ولا البديعا
حيث سناك أتبعه بشعري
وفخراً أن أكون له تبيعا

مدحتك جهد مقدره القوافي
فضقت بها مقصّرة جميعا
أتعصاني مغرّدة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصوراً
رويدك، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وأنت السنهر دفاقاً قويا
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعي
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظن، وكل شيء مستمد من جلالك
في قائم محلوك سدّت علي به المسالكُ
ان لم تضعني في سنالك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أبي أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقته خانه
فاغرورقت بالشعر عيابه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دونِ ثانٍ ولن
يرى لهذا النسل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
سات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يعشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محاً الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهبي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرصي
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بطل الأبطال من أرض الهرم
لبس الغار وجلّى وغنم
كيف تذرون عليه دمكم
وهو وضاح المحيا يتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عِلْم
يا شباب النيل فتیان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحدث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمتة خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم ..
ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أولون الحميم المضطرم!
يا شباب النيل فتیان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم ..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر جبهها
ونفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردة تستقبل الخير والشري
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الذرى
وتلتهم الأنان والزغب والوكرا
فهلا وقتم دونها تمنحونها
أكفاً كماء المزن تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقف
على الدهريجني المجدأ ويوجب الفخرا
تعالوا نشيد مصنعا رب مصنع
يدرُّ على صناعنا المغنم الوفرا
تعالوا نشيد ملجأ، رب ملجأ
يضم حظام البؤس والأوجه الصفرا
تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
تعالوا فقد حانت أمور عظيمة
فلا كان منا غافل يصم العصرا
تعالوا نقل للصعب أهلا فإننا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شباب اذا نامت عيون وانا
بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا
شباب نزلنا حومة المجد كلنا
ومن يفتدي للمصر يتزع النصرا

حب على الصحراء

أحبك ما حيت وأنت حسبي
فجرب أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبى
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذب
وفي أذني من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عوايس لا يطل سناك مها
ولم ألمح مطالعه بركب
وإن عقلت عيون الحط عنا
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي
تبسي فتلك خيام حي
واني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقفها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء »

تعال سِل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تسدلو أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو طلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الأفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالاً

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبه بالإعياء مالا
وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤال

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تشوّر
قد علا الموج وقد عز التأسّي
لم يعد إلا عبابٌ وصخورُ

* * *

زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلبُ ضجرُ
سفر صار على طالبيه
ركبُ ضنك، والمنايا سفرُ.

* * *

غُرِبَ الحظ كما مال الشراعُ
هكذا الأعمار في الدنيا تميلُ
وسرت في الجو أشباح الوداع
وتنادى كل شيء بالرحيل

* * *

إذا اشتد على القلب البلاء
أإذا جار عبابٌ وتناهى
تعصف الأمواج عصفاً بالرجاء
كيف ننسى أن للكون إلها..

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برق تألّق في عينك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحرّاً وعاصفة
وزورقاً بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سرّيت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب جبهما
وكاتباً ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأس وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لما رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الأباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتظما
وساحة بتعلات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
بالشوق يومض خلف الماء مضطربا
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامتان هما
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى
يرمي ويرىء في آن وأعجبه
ان الذي في يديه البرء ما علما
وكيف يبرئني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهد والسقما
لو أن للموت اسباباً تقربني
إلى رضاك لهان الموت مقتحما
إن اللبالي التي في العمر منك خلت
مرت يبابا وكانت كلها عقما
تلفت القلب مكروبا لها حسرا
وعض من أسف ابهامه ندما

إيمان

قدر أراد شقاءنا
لا أنتِ شئت ولا أنا
عزُّ التلافي والحفظ السود حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى
لو لم أكن بك مؤمناً!!

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفتته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول صارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبرها عن طائر
نسي الأوكار إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت
لا تحسبي النجم هوى وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي أفقاً بعده

أنوار المدينة

ضحكت لعيبي المصابيح التي
تعلو رؤوس الليل كالتيجان
ورأيت أنوار المدينة بعدما
طال المسير وكلت القدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنان وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أمان
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانني واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسما التي بعبيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هات وسدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الاحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قضى الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
أقف العشيّة بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حيسة الألعان .
أيس البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقيس دون عسان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نأمت عليه يواقظ الأشحان
والناس تسأل والهواجس جمّة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلقه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجنان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هو مير أمره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسultan
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب ندادك لظامئ صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الرياحان

غصن صغير

رأيت غصناً صغيراً منوراً ونضيراً
أرق ماتشتهي الندف نفس منظرًا وعبيراً
جذته جذب عنف قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثن لجذبي وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي صرناً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيرا
تضحك الأيكُ جدلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات
حفلة عدس
في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النايغ الأستاذ محمود غنيم»

دعوت فلبينا ودارك كعبة
بها انعقد الإخلاص والحب طَوْفا
خميلتنا تهفو إليها قلوبنا
وأى فؤاد للخميلة ما هفا
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفنا
وترعاهم برأ بهم متلطفنا
إذا خلعوا بعض الوقار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقريه من قد تخففنا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدون إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفنا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرفنا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديك من بعد الطوى أم تخرفا

وأوما لي؛ باللحظ يسألني به
أعرفه أومات باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر النظيف منظفا
جزى الله أسنانا هناك عتيقة
ظللن على الصحن الأباطي عكفا

* * *

تعير ناجي بالردنجوت جاءه
معاراً فغامرٌ واستعرٌ أنت معظفا
وأقسم لو أن الردنجوت نلته
وجاد به من جاد كرها وسلّفا
لقلبته ظهراً لبطن محيرا
به تحسبن الوجه من عبط قفا

رأيتك والعدس الاباضي قادم
كما انتفض المحموم بشر بالشفاء
وناهيك بالعدس الاباضي منظر
عظيم كما هيأت للعين متحفا
على أنه ما جاء حتى رأيت
توارى كطيف لاح في الحلم واحتفى
فله من لفظ ببطنك راسب
قرير ومعناه برأسك قد طففا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غوان كستهن المحاسن مطرفا
أشار لاحداهن إذ برزت له
وناخته عن بعد وأبدت تعطففا
«تسائلني من أنت وهي عليمّة»
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟
ساحرها من أنت! إنك شاعر
قوع إذا ما الحر جاء تفلسفا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبُ وآخره الطوى
وخطته عريُّ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلته أنشاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر الوري لو كنت متا
أو شعرا! ذاك لا بل حجر ينحت نحنا
تلقم الناس وترميهم به فوقا وتحتا
صحت من ياسي لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري
وجفوني وعلى الأفق سحابه
غفر الله لها ما صنعت
كلما شاكيها تسدى كآبه
صرخ القفر لها منتحباً
وبكى مستعظفاً مما أصابه
فأصم الغيث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثر الهجر على القلب وهل
من سلو أو بعاد يرتصيه
أنت فحر من حمال وصا
كل فحر طالع دكره
كيف حانتك أنعي سلوة
ثم ناحيتك في كل شيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أرمع ركب العمر
رحلة نحو المعاني الأخر
ظهرت تحلوك كف القدر
صورة أروع ما في الصور
تراءى في التماس العطر
نهضة تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتدراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أفقرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعاً
إن يكن ما كان ذيباً يقتصى
خلني أدععه عنك دموعاً
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعث فإني لن أبعأ

* * *

يا ندامى الحب سمار الهوى
سكبوا لي السهد في داك التراب
أرقوني أجرع السقم وبني
صفرة الكأس وأوهام الحنا
كلما تقبل أيام المنى
تجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحيرى على
عرسها الضاحك أحران الصاب

* * *

لم أقيدك شيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدتي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق

مرّقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوي
وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي
السطيات المملات الطوال
مسرعات مبطئات ولها
خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المنى
عائرات الحظ شوهاء الظلال
عجباً للعمر يمضي مسرعاً
للمنايا بسلحفاة الملال

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالأيك خريف منكر
وظلال قاتمات وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفاً
من هوى حي على الذكرى يقوم

فإذا أنكر ما حل بها
فر يبغي سره بين النجوم
شاهت الدنيا وجوهاً ورؤى
وتولاها سهوم ووجوم
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كل حس بعد ليلاي دميم
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنكر الجنة قلبٌ ضجر
أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
غير التمويه رأياً لك فيا
كلما تنظر في عيني ترى
سري الغافي ومعناي الحفيا
وترى في عمق روحي زهرة
قد سقاها الحزن دمعاً أبديا
ويراه الناس طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتي

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمر؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها أتأدث قبل المغيب
ورمت من عرشها المنحدر
لفتة الحسرة للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في برده
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرُّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تك همي!
أه كم أغدو صغيراً، حاجتي
لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن
أغدي مستشرفاً آفاق نجم

* * *

أي سرّ فيك إني لست أدري
كل ما فيك من الأسرار يغري
خطرٌ ينساب من مفترّ ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري
واصلاً ما بين عينيك وعمري

* * *

ذات ليلٍ والدمجى يغمرنا
أترى تذكر إذ حزنا المدينه؟
كلما روعت من نارٍ شجٍ
حرماً يصلّي تلمست جبينه

بيد شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخياً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصايح التي في جانبيه
ذلك النيل وما في شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالاً رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنى سهاده
وكان الصمت منه واحة
هيات من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبه قد رفرف الصمت علينا
إنَّ في صمت المحبين عباده

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلكُ
من أقاصي السهل أصداء بعيده
تتهادى في عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديده
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذن الهوى أن تستعيده
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسن يعني
آه كم من وتر نام على
صدر عود سوم غاف مطمئن
وبه شتى لحن من أسى
وحنين وأنيس وتمني
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرٍ.

* * *

هذه الدنيا هجير كلها
أين في الرضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفىء
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا
وشطوط من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارك معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أقصه عني عاد

طاعياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظماماً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفضةً من حبيه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسية
إن نأى عنه وتبكي المائدة

ربما نحسبها هشت إذا
عائدُ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعهده؟

* * *

كم أعدت لك سترأ في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقاء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟

وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جسيمة
وطوته في أساطير الخرافه .

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرثينا الرياح
كل عطر في ثنياه سرى
كان سراً مصمراً فيه فراح
يا لها من حقة كانت على
قصرٍ فيها كآماد فراح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصاح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقت صفحة قبل السوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، ودياك الهوى

العائد

أجرُ غربتي أيهاالعائد
فقد ملّني الداء والعائد
أجر غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد
تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد
محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجرُ شفّتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحمنا!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمق صنّته كي أراك
فاشفق على رمقي ريثما
إذا طلب الحب برهانه
من الموت لئيت كي تعلمنا..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقى سدى؟
أسائل جرحي عمّن جناه
وارنو فاستخبر العودا
فما اطلعوا اليوم بالبشرىات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكر حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسّ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

الصفحة	
٥	الإهداء
٧	كلمة
٩	ليالي القاهرة
١٠	في الظلام
١٧	أنوار
١٩	أحلام سوداء
٢٢	الميعاد الضائع
٢٥	اثنان في سيارة
٢٧	لقاء في الليل
٣١	حتام الليالي
٣٣	الأطلال
٤٨	متفرقات
٥٠	رواية
٥١	يأس على كأس
٥٤	عاصفة روح
٥٦	كبرياء
٦٠	ادكري
٦١	رسائل محترقة
٦٢	الغريب
٦٤	بعد الفراق
٦٦	المناب
٦٧	في الأوتوجراف
٦٨	شكوى الرمن

٧٠	كل الورى
٧٣	صور شعرية
٧٥	الصم الجميل
٧٦	الليل في فينيسيا
٧٧	شكوك
٧٩	السيان
٨١	المساء
٨٣	عذاب
٨٥	ملحمة السراب
٨٥	السراب في الصحراء
٩٠	السراب على البحر
٩٤	السراب في السحن
٩٧	آمال كادية
٩٩	البعث
١٠١	المنصورة
١٠٣	وقفه على دار
١٠٥	الراهبة الباكية
١٠٧	من ن إلى ع
١١٠	رثاء الهمشري
١١٣	الدكتور عبد الواحد الوكيل
١١٦	رثاء الشاعر محمد الهراوي
١١٨	تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
١٢١	تكريم الدكتور علي ابراهيم
١٢٧	المرحوم أنطون الجميل
١٣١	عبد الحميد عبد الحق
١٣٥	عبد الحميد عبد الحق
١٣٨	عبد الحميد عبد الحق
١٤٠	الشاعر عزيز أباطلة

مطابع الشروق

بيروت: امر ب. 11، 9 - شارع 38881 917716 817217 ولها هاتف - طبع في 2019م HUROK
القاهرة: 11 - شارع مواد طبع مكتب 776119 776078 776078 - لها، خدوت طبع في HUROK UN 2021